مقتطفات من كتاب

الاسلام دعوة عالمية

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

درس فى الأدب .

نعم درس فى الأدب لهذه القرون الحديثة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين . . وما سيليه . .

درس لهذه القرون التى بدأت بالسخرية ممن يصومون فى سبيل الروح والضمير ، أياماً قد تطول إلى شهر ولا تزيد عليه ، فإذا بهم يصومون فى سبيل الجسد ، أو فى سبيل المظهر الذى فوق الجسد ، شهوراً وسنوات ولا يضمنون القبول ولا ييأسون من الرحمة بعد ذلك ، رحمة الهزال والإعياء ، ورحمة الاستدواء والاستشفاء .

صيام فى مستشفى العلاج طلباً للصحة ، وصيام فى ملعب الرياضة طلباً للرشاقة ، وصيام فى كل مكان وعلى كل مائدة طلباً للنظرة المعجبة والعين المستحسنة ونزولاً على حكم الأزياء وهى تختلف مع الأذواق والآراء ، كل صيف وشتاء ، إن لم نقل كل صباح ومساء .

بعض التواضع أيها القرن العشرون . .

كان كثيراً عليك أن تعترف بصيام واحد ، فها أنت اليوم تعترف بألوان من الصيام وأنواع من العذاب ، تارة فى سبيل الأجسام ، وتارة فى سبيل الثياب .

درس فى الأدب وكذلك تكون الدروس والآداب .

وقديماً قال القائلون : إن الصيام ضرب من إنكار الذات ، ونعتقد أنهم أخطأوا فيما قالوه ، لأن الصيام أقوى الوسائل لتقرير الذات لا لإنكارها ، ومن وجد إرادته لا يقال عنه بمعنى من المعانى الصحيحة أنه أنكر ذاته وفقد نفسه ، وإنما يقال عنه أنه أثبت ذاته وقرر لها وجودها على أحسن الصور ، وتلك هى الصورة الإنسانية الحرة التى تملك زمام ضميرها وغريزتها ، وتستطيع أن تصبر على الشدة التى تريدها لأنها تستطيع أن تريد .

والسعادة الكبرى فوق مطالب العيش وقوانين الدنيا وشئون الحياة فهى نسمة يوهَبها كما قال برتراند رسل واحد من ثلاثة : قديس ، أو عبقرى ، أو مجنون ، ولا يوهَبها إلا فى قليل من اللمحات .

وقد استعان العلاَّمة المصرى ـ محمود باشا الفلكى ـ بذلك على تحقيق التاريخ الهجرى بالحساب العلمى الدقيق ، فإن الروايات اتفقت على أن النبى ﷺ دخل المدينة واليهود فيها صائمون صيام عاشوراء ، فظن بعض المتأخرين أنه كان اليوم العاشر من المحرم ، ولكنه ظنٌّ ينفيه أن الهجرة كانت فى شهر ربيع الأول ، وأن دخول المدينة كان يوم اثنين ، فلما رجع محمود باشا الفلكى إلى التاريخ العبرى تبين له أن العاشر من شهر تشرين يوافق يوم اثنين ويقابل العشرين من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ، وأنه هو اليوم العاشر من شهر تشرين سنة ٤٣٨٣ عبرية .

كان شعبان يسمى فى الجاهلية «عاذلا» من العذل أى الحرارة ، لأنه كان يأتى على الدوام بعد الربيع وفى أوائل الصيف ، ومادة «عذل» كمادة «لذع» تفيد معنى الحرارة فى اللغة العربية .

ثم غلب عليه اسم شعبان قبل الإسلام بنحو مائتى سنة ، وقيل فى سبب هذه التسمية إن القبائل تتشعب فيه طلباً للماء والغارة ، لأن شهر رجب الذى قبله شهر حرام يمتنع فيه القتال والحركة ، فإذا انتهى خفت القبائل إلى حيث تجد الماء والغنيمة .

وقيل إنه سمى شعبان لأن أعواد النبات تتشعب فيه ، فهو موسم المرعى والارتياد ، ولهذا زعم الزاعمون أن شجرة الحياة تتجدد فى وسطه ، فيسقط منها الورق الذابل وينمو الورق الأخضر ويزدهر ، وتنقضى أعمار وتبتدئ أعمار .

فى الحرم[1]

ركبنا البحر ونحن لا نعلم على التحقيق أين نلقى صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، لأن برنامج الرحلة لا يشير إلى المكان .

فمن الجائز أن يكون فى جدة ، لأنها الميناء الذى ينتقل منه جلالته إلى يخت المحروسة ، ولجلالته قصر منيف فى أرباضها هو القصر المعروف بقصر خزام .

ومن الجائز أن يكون فى مكة المكرمة ، لأن اليخت يصل إلى جدة قبل سفر جلالته بيومين .

فإذا كان استقبال البعثة الملكية فى جدة فلا عمرة ولا إحرام ، وإذا كان الاستقبال فى مكة المكرمة ، فقد وجبت العمرة ووجب الإحرام .

وأعجب ما سمعت ورأيت أنه يطوف حول الكعبة ولا يعلو عليها فرادى ولا جماعات .

وقد سمعت بهذه الخاصة فى حمام البيت قبل أن أراه ، فلما رأيته فى طواف العمرة وطواف الوداع تحريت أن أتعقبه فى كل مذهب من مذاهب مطاره ، فإذا هو كما سمعت يطوف ولا يتعدى المطاف إلى العبور .

أدبُ الناس فى هذا المقام المهيب نعرف سره ونعرف مصدر الوحى منه إلى القلوب الآدمية .

أما أدب الطير فى هذا المقام فسره عند اللَّه .

والأستاذ «لاندو» جوالة رحالة يطوف حول جوانب الأرض ويجعل اللَّه قبلة له فى مطافه ، كما قال فى كتابه الذى أودعه خلاصة رحلاته وزياراته وسماه «اللَّه وجهة مطافى» God is my Adventure ولم يدع فيه معتقداً من معتقدات الأمم يوصل إلى اللَّه إلا اتبعه ومضى معه ليبلغ به غاية مداه .

وهذا الكتاب عن الإسلام والعرب ثمرة السنوات التى قضاها زائراً أو مقيماً فى البلاد الأفريقية الإسلامية وأخصها بلاد المغرب الأقصى حيث أطال المقام وكافأه ملكها بوسام العلويين تنويهاً بموقفه من التاريخ الإسلامى والقضايا الإسلامية ، وأوجز ما يقال عن هذا الموقف أنه شمل الماضى والحاضر فى عرض القضايا والمشكلات : وإنه يعرض منها وجهة النظر الإسلامية على أوفاها فإن لم تكن وجهة نظره بتفصيلاتها فهو يبدى تلك التفصيلات ولا يخفى شيئاً منها .

عداوة مدسوسة:

وهناك أوهام كثيرة أشاعها المستشرقون بسبب تفسيراتهم الخاطئة لكثير من أمور اللغة والدين . ومنها ما كتبه بعض المستشرقين تفسيراً لاسم أبى بكر رضى اللَّه عنه من أنه «أبو العذراء» !!

ومنها ما قالوه فى تفسير لمعنى «القصيد» من أنه المقصود !

ومنها أيضاً ما تورط فيه ذلك المستشرق من خطأ معيب فى تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ .

بقوله : «أى بدون أحذية» !!

ذلك أنهم على غير علم دقيق باللغة العربية ، وليس هذا غريباً فهم لا يفهمون أدب أُمتهم و لايجيدون معرفة هذا الأدب فى لغتهم . فمن باب أولى ألا يحسنوا فهم الأدب العربى ! وقد كانت لهم مكانة أكثر مما يستحقون حتى وقفنا أمامهم ووضعناهم فى موضعهم !

وقد روى أن الوليد بن المغيرة قال ذات مرة لرسول الله ﷺ : «اقرأ على . .» فلما قرأ النبى عليه آيات من القرآن الكريم قال له الوليد : «والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن اعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر!» .

وقال أيضاً : «إن هذا كلام له جذور فى الروح لا يجتث بسهولة» .

ولكن الواقع أننا لم نعتمد على الرواية بل اعتمدنا على كلام الإمام نفسه ، ولم ننسب إليه غير ما جاء فى نص تفسيره حيث قال فى الصفحة الـ «١٥٨» من تفسير جزء عم يتساءلون : «فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه . وإن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وأن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ، ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله فى قهر الطاغين على أن يكون الطير فى ضخامة رؤوس الجبال . . فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة» .

إلى أن قال رحمه الله : «هذا ما يصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة وما عدا ذلك فهو مما لا يصح قبوله إلا بتأويل إن صحت روايته ، ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يُدرك بالبصر» .

وفى هذا النص يرى الفاضل الأستاذ «الزرقا» أننا لم نعتمد على الرواية المنقولة ، ولم نتجاوز بالنص معناه حين قلنا إن الأستاذ الإمام أجاز تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات ، وهو تفسير مقبول ولا شك - كما قلنا - على سبيل الجواز والترجيح .

من أشهر المطبوعات المتداولة عند الغربيين سلاسل التراجم والسير التى ينفرد كل كتاب منها بالترجمة لنخبة من قادة الإنسانية فى ميادين الدين والحكمة ، أو ميادين العلم والفن ، أو ميادين الحرب والسياسة ، مشتملاً على عظماء كل ميدان فى المشرق والمغرب وفى الزمنين القديم والحديث .

وهذه التراجم تنتشر وتنفد وتعاد طبعتها من حين إلى حين ، وآخر ما أعيد منها فى العام الماضى كتاب القادة الدينيين Religious Leaders لمؤلفيه هنرى توماس ودانالى توماس Henry Thomas and Danalee Thomas .

وفيه تراجم ثلاثة من الأنبياء الكبار وثلاثة من أئمة الديانات الكبرى فى الهند والصين والمشرق ، ونحو عشرة من المصلحين الدينيين فى المذاهب المسيحية أو البرهمية ، آخرهم «المهاتما غاندى» زعيم الهند السياسى الدينى المعروف .

أما كبار الأنبياء فهم موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام .

وأما أئمة الديانات الشرقية ، فهم زرادشت ، وبوذا ، وكنفشيوس .

وأما المصلحون فى مذاهبهم فمنهم بولس ، ولوثر ، وليولا ، زعيم الطائفة اليسوعية .

وأسأل نفسى كيف ينتفع المسلمون على أحسن وجوه النفع بعودة النبى ﷺ فترة قصيرة من الزمن؟ وما هى المسائل التى يرجعون بها إلى شخصه الكريم فيسمعون منه فصل الخطاب فيها؟

أسأل نفسى فتخطر لى مسائل خمس يرجع فيها كل إلى شخصه الكريم ويغنى جوابه فيها الغناء فلا لجاجة ولا اختلاط ولا حاجة إلى الاجتهاد والتأويل من مجتهد أو مقلد وما أشبه الاجتهاد والتقليد فى هذا الزمان!

تلك المسائل الخمس هى : مسألة الأحاديث النبوية ، ومسألة الروايات فى قراءة الكتاب المجيد ، ومسألة الخلافة والملك ، ومسألة الرسالة والنبوة بعد خاتم المرسلين ، ومسألة المذاهب الاجتماعية الحديثة وحكم الإسلام عليها وقول نبى الإسلام فيها .

كان محمد بن عبدالله ـ عليه السلام ـ راضى النفس بعروبته ، يحمد الله لأنه ولد يوم أعز الله العرب ، ونصرهم على دولة الأكاسرة التى طغت على حوزتهم واستباحت ما ملكت من جوارهم ، وكان يحب قومه ولا يحب من يبغضهم ، فلا يكره العرب إلا منافق ، ولا يخلص فى عقيدته من لا يخلص فى رعايتهم وعرفان حقهم ، قال لصفيه ومشيره سلمان الفارسى : «يا سلمان! لاتبغضنى فتفارق دينك» . قال سلمان رضى الله عنه : «كيف أبغضك وبك هدانا الله؟» . قال صلوات الله عليه : «تبغض العرب فتبغضنى!» وفى حديث عثمان ذى النورين :

صلوات الله عليه : «تبغض العرب فتبغضنى!» وفى حديث عثمان ذى النورين :
«من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى» .

يحب قومه ، ويحب أن يحبهم الناس ، وهذا قصارى النفس من القومية فى شعورها وعاطفتها ، ولكنه الحب الذى يعمل ولا يقنع بأن يشعر وينطوى على شعوره . فهذا الحب هو الذى جمع شمل العرب ، وألف بين قلوبهم ، وأخرج من أشتات قبائلهم أمة واحدة تهابها الأمم ، وتتلقى عنها رسالة الهداية باسم الله . باسم رب العرب والعجم ، باسم رب العالمين ، باسم رب الإنسان فى المشارق والمغارب .

ولا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لقرشى على حبشى . . . إلا بالتقوى ، ولا عصبية كعصبية الجاهلية .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ .

تبتدئ ترجمة النبى العربى بالأسطر التالية : «فى القرن السابع ، حين بدا على الدنيا أنها قد أصيبت بالجفاف ، وحين فقدت اليهودية مولدها واختلطت المسيحية بموروثات الأمم الرومانية والبربرية ، نبع فى المشرق ـ فجأة ـ ينبوع صاف من الإيمان ارتوى منه نصف العالم . . . وإن حكمة الله لعجيبة ذات قوة فى قضائها العجيب ، فإن هذا الينبوع الصافى قد انبثق من أجدب بقعة بين بقاع الأرض قاطبة : صحراء الجزيرة العربية» .

قال المؤلفان : «وتروى الأخبار المأثورة كثيراً من المعجزات والخوارق التى صحبت مولد محمد وطفولته . . . ولكن محمداً لم يذكر هذه المعجزات ولم يذكر قط معجزة تتصل بشخصه أو برسالته ، لأنه لم يأت كما قال بغير معجزة واحدة هى معجزة القرآن الذى تلقاه من وحى الله . . . وقد جاء بالدين ليدعو إلى ملة إبراهيم ، وموسى ، والمسيح ، على هدى جديد» .

وقالا : «وقد كان محمد محباً لإخوته من بنى الإنسان ، بسيطاً فى معيشته يأكل خبز الشعير ويخدم نفسه وإن اجتمعت له أسباب الثراء ، ويتورع أن يضرب أحداً أو يسوءه بكلمة تقريع . . . ولم يغتفر لنفسه أنه أعرض ذات مرة عن سائل ضرير . . . وقد حاول أن يقابل كراهة أعدائه بالحب لأنه يعلّم الناس أن أحب الخلق إلى الله أحبهم إلى خلق الله ، ولكن عباد الأوثان بمكة لم يستمعوا لدعوة الحكمة والمحبة ونظروا إليه فلم يفهموا من قوله ولا عمله إلا أنه ثائر عليهم يسفه أحلامهم ويحطم أصنامهم ، فصادروه وتوعدوه واعتدوا على حريته وأوشكوا أن يعتدوا على حياته» .

ويتأدب المؤلفان فى وصف الهجرة إلى المدينة ، فيختاران لها اسماً باللغة الإنجليزية غير الاسم الذى اصطلح عليه المبشرون والمترجمون للسيرة النبوية فى لغات الغرب وهو اسم الفرار أو الهرب Flight . . . فقد سميا الهجرة باسم المفارقة أو الابتعاد Departure وذكرا الكلمة المصطلح عليها قديماً لاشتهارها .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355